

## شجرة طوبى

[118] يا أيها القبر بحوارينا \* ضمنت شر الناس أجمعينا وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة ،  
وبعده معاوية بن يزيد بن معاوية ، وفي مروج الذهب وكان مدة أيامه أربعين يوما الى ان  
مات وكان يكنى بأبي يزيد ، وكني حين ولي الخلافة بأبي ليلى وكانت هذه الكنية للمستضعفين  
من العرب وفيه يقول الشاعر: اني أرى فتنة هاجت مراجلها \* الملك بعد أبي ليلى لمن غلبا  
ولما حضرته الوفاة اجتمعت إليه بنو أمية فقالوا له: اعهد الي ما رأيت من أهل بيتك  
فقال: وا □ ما ذقت حلاوة خلافكم فكيف أتقلد وزرها تنتحلون أنتم حلاوتها واتعجل مرارتها ،  
اللهم اني برئ منها ، متخل عنها ، اللهم اني لا أجد نفرا كاهل الشورى فأجعلها إليهم  
ينصبون من يرونه أهلا لها فقالت أمه: ليته انك خرقة حيضة ولم اسمع هذا الكلام فقال لها:  
وليتني خرقة حيضة ولم اتقلد هذا الامر أتفوز بنو أمية بحلاوتها وابوء بوزرها ومنعها  
أهلها كلا أني لبرئ منها فمات وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ، ودفن بدمشق واختلف في سبب  
وفاته فقيل: انه مات حتف انفه ، وقيل سقي شربة مسمومة ، وقيل: انه طعن وقبض من ذلك وصلى  
عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ليكون الامر له بعد ، فلما كبر الثانية طعن وسقط ميتا  
قبل تمام الصلاة فقدم عثمان بن عتبة بن أبي سفيان وصلى عليه: وزال الامر عن آل أبي سفيان  
فلم يكن فيهم من يرومها ولا يرتجى أحد منهم لها فعند ذلك قام عبد □ بن الزبير ودعى  
الناس الى نفسه ومبايعته بمكة ، وكان مروان بن الحكم لما نظر الى اطباق الناس وهم على  
مبايعة ابن الزبير ، وأجابتهم له أراد ان يلحق بابن الزبير ويبايعه فمنعه عبيد □ بن  
زياد وقال: انك شيخ بني عبد مناف فلا تعجل ، ثم دخل عليه عمرو بن سعيد بن العاص فقال  
لمروان: هل لك فيما أقول فهو خير لي ولك قال مروان: وما هو ؟ قال: أدعوا الناس اليك  
وأخذها لك على أن تكون لي من بعدك فقال مروان: لا بعد خالد بن يزيد بن معاوية فرضي عمرو  
بن سعيد فدعي النسا الى بيعة مروان فأجابوا. قال المسعودي في مروج الذهب: وبويع مروان  
وتمت بيعته ، وكان مروان أول من أخذها بالسيف كرها بغير رضا من عصبة الناس بل لخوف ،  
وكان مروان يلقب بخيط باطل ويكنى أبا عبد الملك ففيه قال الشاعر: لحا □ قوما أمروا  
خيط باطل \* على الناس يعطي ما يشاء ويمنع